

أساطير الفتح الإسلامي في الأندلس

*عمر راجح شلبي
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخليل - فلسطين

الملخص:

يتناول هذا البحث الأساطير التي واكبت الفتح الإسلامي للأندلس مثل أسطورة حرق المراكب وخطبة طارق بن زياد، وأساطير الكنوز الأندلسية وبيت الحكمة، والخلاف بين موسى وطارق. كما تم في هذا البحث مناقشة تلك الأساطير والهدف من نشرها، والجهة أو الجهات التي لها مصلحة من ورائها، وأثرها على مستوى الأفراد والجماعات.

Abstract :

This research paper discusses the legends of Islamic Conquer of Andalus . It includes the issue of burning the ships , Tareq Ben ziad speach, the Andalusian reasures , and Beit al – Hekma . The above mentioned legends , as well as the reasons behind them , and those who were preaching such issnes , have been thourouly discussed in this research paper .

مقدمة:

تأتي أهمية الأساطير في الأندلس لتعدد العناصر السكانية فيه ، وإلى كثرة الشعوب المتعاقبة على حكم شبه الجزيرة من الإيبيريين والكلت والفنيقيين والإغريق والقرطاجيين والرومان والوندال والآلان والقوط الغربيين والمسلمين ، فكان لتعاقب هذه الشعوب في الحكم أهمية في صياغة الأسطورة الأندلسية والتأثير بها ، ولم يكن العرب والبربر وحدهم أبطال الأساطير ، بل نجد الإسبان لديهم الكثير من الأساطير التي تركز في غالبيتها على ضرورة مقاومة الخطر الإسلامي ، والاستبسال في الحروب وتبرير هزيمتهم أمام العرب .

كما أن الأساطير لها أهميتها في الدراسة التاريخية ، لأن كتابة التاريخ تهدف إلى الوصول للحقيقة أو أقرب ما يكون لها ، وإذا ما اعتقدنا بصحة الأساطير وتناولناها كحقيقة تاريخية ، فإننا نبتعد عن الوصول إلى الحقيقة ، بل لا نصل إليها أبداً ، فقد أشاد العديد من المؤرخين بطارق بن زياد لأنه أحرق سفنه وعدوا ذلك بطولة فريدة من نوعها ، كما تبادلوا الإعجاب بقدرته على الخطابة والبلاغة مع أن ذلك ينافي المنطق والواقع ، ولا يصمد أمام النقد التاريخي .

لذلك جاء هذا البحث في محاولة للفت الانتباه على عدم تناول الكثير من الروايات على أنها حقائق تاريخية مُسلم بها ، بل يمكن إيرادها ضمن الأساطير التي قد تهدف إلى غاية دينية أو عسكرية أو أي هدف عملي آخر . كما أن كثرة الروايات التي واكبت الفتح الإسلامي للأندلس وبعدها عن الحقيقة كان دافعاً لاختيار موضوع هذا البحث ، لإبداء الرأي في الروايات وتفسيرها بما يتلائم مع الواقع .

قبل تناول الأساطير العربية في الأندلس ، لا بد لنا من معرفة مفهوم الأسطورة ، وغاياتها ، وأثرها على الفرد والجماعة ، لذلك لن نتناول الأسطورة باعتبارها نتاج الخيال المجرد ، بل على أنها ترجمة

للواقع وأحداثه الجارية .

والأساطير في اللغة : الأباطيل ، وهي أحاديث لا نظام لها ⁽¹⁾ ، ويقال سطرّ الأكاذيب وسترّ علينا : قصّ علينا الأساطير ، وهي الأحاديث العجيبة ⁽²⁾ ، وفي التنزيل قوله تعالى: "إن هذا إلا أساطير الأولين" ⁽³⁾ أي أكاذيب الأولين ⁽⁴⁾ .

إن الأساطير في اللغة والقرآن ليست إلا مجرد أكاذيب لا أصل لها على أرض الواقع ، وهي نسيج خيالي مبدع ، الهدف من ورائها الوصول إلى قيمة أو هدف معين : سياسي أو اجتماعي أو ديني أو غير ذلك .

يقول فراي: "إن الأسطورة بناء يحدد المعتقدات الدينية والتراث التاريخي والافتراضات التخمينية حول الكون في مجتمع من المجتمعات" ⁽⁵⁾ . لهذا فإن الأسطورة قد تكون رمزاً للعلم أو للدين ، أو تعبر عن قوانين وطقوس خاصة ، والأسطورة قد تروى مرات عدة ، ويدخلها الزيادة والتحوير ، لتتوافق وهدف الراوي نفسه .

ويذكر ماكينوفسكي أن الأسطورة لم تظهر استجابة لدافع المعرفة والبحث ، ولا علاقة لها بالنفس أو البواعث النفسية الكامنة ، بل هي تنتمي للعالم الواقعي وتهدف إلى تحقيق نهاية عملية ، فهي تروى لترسيخ عادات قبلية معينة أو لتدعيم سيطرة عشيرة ما أو أسرة ، أو نظام اجتماعي ، وما إلى ذلك ، فهي والحالة هذه عملية في منشأها وغايتها ⁽⁶⁾ .

وفي مثل هذا المعنى يقول لوبون إن غاية الأساطير الدينية والسياسية بث الحياة والحركة والتطور في الأمة ⁽⁷⁾ ، وعلى ذلك تصبح الأساطير ضرورية ومهمة في حياة الأمة للوصول إلى هدف وغاية معينة ، بشرط أن لا تنغمس أمة أو شعب ما بالأساطير والخرافات ، لأن ذلك لن يؤدي إلى بث الحياة والحركة والتطور في الأمة كما قال لوبون ، بل يؤدي إلى شل حركة الأمة ، وعدم قدرتها على تأدية دورها

والمسلمون عموماً بوجودهم في المغرب وبأرواح المسلمين من أجل شرف ابنة يليان ؟ إلا أن وجود مثل هذه الأسطورة في المصادر العربية يجعلنا نتوقف ونبحث في سبب وجودها ، والذي يرجع إلى أهمية الشرف عند العربي والمسلم وقيمتها ، فالشرف عند العربي له معنى عظيم جداً ، ويستحق أن تُزهق الأرواح من أجله ، بمعنى أن العقلية العربية تصدق مثل هذا السبب ، ولا تستوعب الأسباب السياسية ، وفي هذا الاعتقاد انتقاص واضح من العقلية العربية وقدرتها على رسم الأهداف .

لهذا جاءت الرواية الإسبانية لتنفي هذه الأسطورة كسبب لدخول المسلمين لإسبانيا ، وأرجعت السبب إلى ورثة الملك السابق غيطشة ، الذين حقدوا على لذريق لاستحواذه على الملك وإبعادهم عنه ، فكانوا هم الذين ذهبوا إلى صديق والدهم يليان حاكم سبته ، واتفقوا على الاستعانة بالمسلمين لإزاحة لذريق ، وهذه الرواية هي الأقرب إلى الواقع .⁽¹⁰⁾

ب - رؤية طارق بن زياد للرسول (صلى الله عليه وسلم) :

اعتمد مؤرخو العرب على إخفاء هالة من البطولة الخارقة ، والشجاعة النادرة للقادة الفاتحين ، فقد نسبوا لعقبة بن نافع كثيراً من الأعمال الخارقة⁽¹¹⁾ ، كما يُنسب لطارق بن زياد أنه أثناء عبوره المضيق إلى إسبانيا نام ورأى النبي (صلى الله عليه وسلم) وحوله المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا العشي ، فيقول له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « يا طارق ، تقدم لشأنك » ، ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا أمامه ، فهبَّ من نومه مسيتشراً⁽¹²⁾ ، هذه الرؤيا التي تُشرت مع بداية دخول المسلمين إلى إسبانيا جاءت من أجل رفع المعنويات للجند وحثهم على الاستبسال في القتال ، وتطمين المقاتلين بأن الرسول (صلى الله عليه

في الحضارة الإنسانية . ومن خلال هذا البحث "أساطير الفتح الإسلامي في الأندلس" سنتناول دور الأسطورة في حركة المجتمع وتوجيهه ، من خلال مجموعة من الأساطير عرفت هناك منذ أيام الفتح الإسلامي للأندلس ، فمنها ما يتعلق بالفتح ، ومنها ذات طابع ديني ، أو معتقدات أندلسية .

أ - أسطورة ابنة يليان :

تذكر الرواية الإسلامية قصة تقول إن سبب تدخل المسلمين في إسبانيا هو رغبة يليان حاكم سبته في الانتقام من ملك إسبانيا لذريق ، وذلك لاعتدائه على ابنة فلورندا⁽⁸⁾ .

فيذكر المقرئ نقلاً عن الخزائني أنه كان من عادة أكابر العجم بالأندلس وقوادهم أن يبعثوا أولادهم إلى بلاط الملك بطليطلة ، للتأديب ولزيادة الأواصر بين الحكام والقادة ، فكان أن أرسل يليان حاكم سبته بابنته البارعة الجمال إلى قصر لذريق صاحب الأندلس ، فأعجب بها هذا وأحبها حباً شديداً ، حتى استكرهها على نفسها ، ثم أعلمت أباه بما حصل سراً ، فاشتدت حمية الأب وقال : « ودين المسيح لأزيلن ملكه وسلطانه ، ولأحفرن تحت قدميه⁽⁹⁾ ، فكان ذلك هو السبب في فتح المسلمين للأندلس .

هذه الرواية ، في رأينا ، ليست إلا أسطورة لا تمت للحقيقة بصلة ، ولو أخذنا بهذه الرواية سبب لفتح الأندلس لانتقصنا من أهداف المسلمين العامة للفتوح ، وأهمها نشر الدين الإسلامي ، كما أن استكمال عملية الفتح في المغرب زمن موسى بن نصير تقتضي الاستمرار في الفتوح في إسبانيا ، خاصة وأنه لا يوجد إلا مضيق ضيق يفصل المغرب عن إسبانيا .

كما أن عملاً عظيماً جداً كفتح إسبانيا لا يمكن أن يكون سببه الثأر لشرف ابنة يليان ، وهل يمكن أن يغامر الخليفة الوليد وقائده موسى بن نصير

عن حقيقة حصلت ، بل يعبر عن أسطورة لها دلالات عدة سيتم تناولها .
ومما يدل على أن حرق المراكب أسطورة وليست حقيقة ما يلي :

1. إن سبب حرق طارق للمراكب حسب ما تذكر الروايات هو عدم ثقة العرب بطارق ، مع العلم أن العرب لم يكونوا ممثلين بجيش طارق بن زياد إلا اليسير فيقول المقرئ " احتل طارق بالجبل المنسوب إليه في اثني عشر ألفاً غير اثني عشر رجلاً من البربر ، ولم يكن فيهم من العرب إلا شيء يسير " (17) ، وهذا ما يؤكد الإديسي بقوله " وإنما سمي جبل طارق ، لأن طارق لما جاز بمن معه من البرابر ... " (18)

لهذا فإن العرب لم يكونوا عماد الجيش الذي قاده طارق ، وعلى ذلك فإن موقفهم من طارق لن يكون له أثر على الجيش ، ولهذا لا يمكن لطارق أن يحرق السفن إرضاءً لبضعة أشخاص .

2. كانت المراكب طريق النجاة الوحيد للمسلمين فيما لو خسروا المعركة ، لذلك لا يمكن لطارق أن يقضي على حلم المسلمين بالنجاة مع بداية المعركة ، ولو فعل ذلك لعدّ تثبيطاً للجند ، ولعدّ غباءً عسكرياً لطارق ، ومخالفةً لأوامر الوليد بن عبد الملك الحريص على جند المسلمين ، حيث كانت أوامره قبل الزحف إلى فتح الأندلس تقضي بعدم التغرير بالمسلمين » فاستشار موسى الوليد بن عبد الملك ، إما مراسلة وإما بأن نهض بنفسه إليه ، فأشار الوليد بأن يختبرها بالسرايا ولا يغرر بالمسلمين » (19) وحرق المراكب -إذا صحت- هو تغرير واستهانة بأرواح المسلمين ، وجهل في الأمور العسكرية .

ويجب أن لا ننسى ما قام به موسى وطارق من احتياطات من أجل سلامة الجند منذ بدء العملية العسكرية ، مثل إرسال السرايا (20) ، والتحصينات المختلفة بعد نزوله إلى الساحل الإسباني (21) ، يرجع

وسلم) وأصحابه إلى جانبهم ويقاثلون معهم . وكانت مثل هذه الروى والنبوءات شائعة عند مؤرخي العرب (13) ، فلم تقتصر على طارق بن زياد .

ج - أسطورة حرق المراكب وخطبة طارق :

نُسجت العديد من الأساطير حول فتح المسلمين للأندلس ، وكان أولها بعد أن وطأت أقدام المسلمين أرض الأندلس ، حيث قيل إن طارق بن زياد أحرق سفنه ليقطع على جنوده أي تفكير في التراجع أو الهزيمة ، ثم وقف بجنده خطيباً يحثهم على الصمود والاستبسال في القتال .
وأسطورة حرق السفن لم ترد إلا في ثلاثة مصادر هي :

الاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس ، ونزهة المشتاق للأديسي ، والروض المعطار للحميري .
فابن الكردبوس يقول : " ورحل نحو قرطبة بعد أن أحرق المراكب وقال لأصحابه قاتلوا أو موتوا.. " (14) . أما الإديسي فيقول " وإنما سمي بجبل طارق لأن طارق بن عبد الله بن ونمو الزناتي لما جاز بمن معه من البرابر وتحصنوا بهذا الجبل أحس في نفسه أن العرب لا تثق به فأراد أن يزيح ذلك عنه فأمر بإحراق المراكب التي جاز فيها فتبراً بذلك مما اتهم به " (15) ، ويكرر الحميري رواية الإديسي مع اختلاف بسيط فيقول " وسمى بذلك لأن طارق ابن عبد الله لما جاز بالبربر الذين معه تحصن بهذا الجبل ، وقدر أن العرب لا تثق به ، وأراد أن ينفي عن نفسه التهمة فأمر بإحراق المراكب التي جاز بها فبرئ بذلك مما اتهم به " (16) .

من الروايات السابقة يظهر أن طارقالاً أراد أن يشجذ همم المقاتلة حسب رواية ابن الكردبوس لهذا أحرق المراكب ، أما الإديسي والحميري فيرجعان حرق المراكب إلى عدم ثقة العرب بطارق ، وكل هذا لا يعبر

طارق البربري الأصل على صياغتها ، ويعجز جنده البربر على فهمها ⁽²⁹⁾ ، ثم ما جاء في الخطبة من سجع ليس من أسلوب القرن الأول الهجري ، ولا يمكن لقائد عسكري أن يهتم بهذا النوع من الصياغة ⁽³⁰⁾ حيث يقول " وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان ، من بنات اليونان ، الرافلات بالدر والمرجان ، والحلل المنسوجة بالعقيان ، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان ... " ⁽³¹⁾ ، فهذه الكلمات لا تقال في بداية معركة ليس للمقاتل منها حظ في الحياة حتى يتمتع بما ذكر ، إلا أنه يمكن أن نتحدث بمثل تلك الكلمات والأوصاف في حفلة سمر مع نغمات موسيقية ، وليس قبيل معركة مصيرية .

ومن يقرأ الخطبة كاملة لا يجد فيها المعاني الجهادية التي دأب قادة الإسلام على تذكير جندهم بها في المعارك مع الأعداء ، فالخطبة لا تشير إلى حب المقاتلة للإسلام ورغبتهم في الاستشهاد ⁽³²⁾ ، بل تشير إلى حبهم لمتاع الحياة الدنيا ، من جوار ، وملذات أخرى ، " واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفه الألد طويلاً " ⁽³³⁾ . والملفت للانتباه أيضاً في هذه الخطبة خلوها من الآيات القرآنية وأحاديث الرسول (ص) ، مع أن الموقف يتطلب مثل ذلك .

كذلك وردت في الخطبة كلمات لم تكن مستعملة في ذلك الوقت مثل كلمة "اليونان" ، علماً بأن مؤرخي الأندلس اعتادوا على استعمال كلمة القوط أو الروم ، أو العلوج والعجم والمشركين والكفار ⁽³⁴⁾ .

كما يلاحظ اختلاف واضح في نص الخطبة ما بين ابن قتيبة ⁽³⁵⁾ من جهة وابن خلكان والمقري ⁽³⁶⁾ من جهة أخرى ، واختلاف عبد الملك بن حبيب عنهم جميعاً فيما أورده عن خطبة طارق حيث قال " فلما بلغ طارق دنوه منه قام في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم حضّ الناس على الجهاد ، ورغبهم في الشهادة ،

في أحد أهدافه الأساسية ، لإضفاء مزيد من الحماية للجند ، فهل يمكن بعد كل هذا أن يقوم طارق بحرق مراكبه التي تعتبر أهم وسيلة للنجاة إذا ما هُزموا في المعركة .

وعلى التأكيد بأن طارق بن زياد قائد عسكري مجرب له خبرات عديدة ، فرجل مثله لا يمكن أن يقع في مثل هذا الخطأ الكبير ، لأن إحراق السفن لا تنم عن بطولة أو ذكاء ، إنما عن غباء القيادة .

3. تذكر بعض المصادر أن طارق جاز إلى الأندلس في مراكب ليوليان . حاكم مدينة سبتة . أو تجار الروم ⁽²²⁾ ، فكيف يحرق ما لا يملك إذا صحت هذه الأقاويل .

4. يذكر صاحب أخبار مجموعة أن جيش طارق ، والذي بلغ تعداده سبعة آلاف جندي ، نقلوا إلى الأندلس بواسطة أربع سفن « فاختلفت السفن بالرجال والخيول وضمهم إلى جبل على شط البحر منيع فنزله والمراكب تختلف » ⁽²³⁾ . فصاحب الأخبار يناقض نفسه في هذه الرواية ، حيث لا يعقل أن يتم نقل سبعة آلاف جندي مع سلاحهم وخيولهم في أربع سفن ، ثم هو يقول إن طارق نزل على شط البحر والمراكب تختلف ، أي أن حركة المراكب من سبتة إلى الساحل الإسباني لم تتوقف ، وأربع سفن لا تصور هذه الحركة ، وإذا أحرقت المراكب فكيف أرسل موسى بخمسة آلاف جندي إضافي لطارق بعد الاستغاثة التي وجهها إليه ⁽²⁴⁾ ، كذلك هناك روايات تؤكد أن المسلمين اعتمدوا في نقل جندهم على سفن لهم وليس ليليان أو للروم ⁽²⁵⁾ .

أما الخطبة فمن الطبيعي أن يُلقى طارق بن زياد كقائد عسكري خطبة حماسية في جنده لشحذ همهم ، ويحثهم بها على الصمود ، وبذل الأرواح رخيصة في سبيل الله ، إلا أن الخطبة التي أوردها المقري ⁽²⁶⁾ ، وابن خلكان ⁽²⁷⁾ ، وابن قتيبة ⁽²⁸⁾ نشك في نسبتها إلى طارق ، وذلك لكونها قطعة أدبية فريدة يعجز

إن انتصار طارق في معركة شذونة لم يكن حدثاً عادياً ، بل مهماً بالنسبة للمسلمين عرباً وبربراً ، وبالنسبة للإسبان أيضاً ، لهذا فإن لكل طرف من هذه الأطراف المصلحة في إشاعة الأساطير حول هذا الحدث الهام ، فالإسبان لهم مصلحة في أسطورة حرق السفن ليبرروا هزيمتهم أمام المسلمين ، لأن قيام طارق بحرق المراكب معناه أن جنده الإثنى عشر ألفاً تحولوا إلى وحدة استشهادية لا يمكن لأي جيش مقاومتهم ، إلا أن المصلحة العربية في إشاعة هذه الأسطورة هي الأقوى ، وذلك لإظهار طارق بن زياد البربري جاهلاً في الأمور العسكرية ، خاصة وأن العرب اعتادوا على عدم تولية الموالي قيادة الجيوش ، حيث كانت القيادة حكراً على العرب وحدهم .

فكانت أسطورة حرق السفن التي أرى بها إدانة واضحة لطارق بن زياد ، الذي يقوم بإحراق وسيلة النجاة الوحيدة للجيش الإسلامي ، وكأن العرب يريدون القول بأن القيادة العسكرية لا تليق إلا بالعرب وليس للموالي ، وقد يكون البربر هم مصدر هذه الأسطورة لتبيان مدى شجاعتهم وتصميمهم على القتال وأنهم ليسوا بأقل من العرب شجاعة وإقدام ، وأنهم لا يحدثون أنفسهم بالهرب من وجه الأعداء ويواجهون مصيرهم إما النصر أو الشهادة ، وقد توحى أسطورة حرق المراكب بالبطولة العظيمة ، والتصميم على القتال وتحقيق الأهداف ، وتغليب إرادة الموت في سبيل الله على إرادة الحياة ، وتغليب إرادة القتال والصمود والنصر على الهزيمة ، إذن حرق المراكب لم يدع مجالاً أمام المسلمين إلا الصمود والاستبسال في المعركة ، لأن هذا من أسس الانتصار ، وهذا ما أراد إيصاله للقائين بحرق المراكب .

أما الخطبة فهي الأخرى منسوبة لطارق ، ومما لا شك فيه أن أحد الكتاب العرب هو من قام بإنشاء تلك القطعة الأدبية الرائعة ، ونسبها إلى طارق ، لهذا فإن البربر قد يوافقون على نسبتها إلى طارق لما فيها من

ثم قال : أيها الناس ، أين المفر ؟ والبحر من وراءكم ، والعدو أمامكم ؟ فليس لكم والله إلا الصديق والصبر ، ألا وإني صادم إلى طاغيتهم بنفسي ، لا أقصر حتى أخالطه أو أقتل دونه" (37) .

وهذا الاختلاف يُفسر إلى عدم صحة نسبة الخطبة إلى طارق ، كما أن أقدم نص هو لعبد الملك بن حبيب المتوفى سنة 238هـ / 852م أي بعد أكثر ما يزيد عن قرن من حدوث المعركة التي قيلت بها الخطبة ، ثم وردت عند ابن خلكان المتوفى سنة 681هـ / 1282م ، وهو عراقي من أربيل ، والمقري المتوفى سنة 1041هـ / 1631م ، ينقل عنه هذه الخطبة ، أما ابن قتيبة فقد توفي سنة 276هـ / 889م ، إلا أنه يُشك في نسبة كتاب الإمامة والسياسة إليه .

مما سبق ، نجد أن أقرب المؤرخين إلى الحدث وهو عبد الملك بن حبيب الذي أورد نصاً مقتضباً جداً ، ثم جاء صاحب الإمامة والسياسة بنص جديد أطول من نص ابن حبيب ، ويختلف عما جاء به ابن خلكان ، أما ابن خلكان فكما أسلفت هو مشرقي أي بعيد عن المغرب فكيف يذكر تلك الخطبة المطولة لطارق ، من أين حصل عليها ، ويجب أن لا ننسى أنه عاش في القرن السابع الهجري والخطبة المنسوبة لطارق في القرن الأول الهجري ، ثم يأتي المقري الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري فينقل لنا الخطبة عن ابن خلكان ، فهل من الممكن بعد ذلك أن نصدق بأن الخطبة لطارق بن زياد .

والسؤال الذي يجب أن يُطرح ، ما الغاية والهدف من أسطورة حرق السفن وخطبة طارق ؟ ومن الطرف المستفيد من هذه الأسطورة ؟ مما لا شك فيه أن ظهور أي أسطورة يكون لغايات خاصة سياسية ، أو اجتماعية ، أو دينية ، أو عنصرية تخدم في الدرجة الأولى الفئة التي روجت لهذه الأسطورة ، إلا أن هذه الأسطورة كما يبدو لم تظهر في عهد طارق بن زياد ، بل بعد ذلك بسنوات طويلة .

ضربوا الأوتاد لخيولهم في جدار كنيسة من كنائسها ، فتلقت الأوتاد ولم تلج ، فنظروا فإذا بصفائح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام » (42) .

وقيل : "إن رجلاً كان مع موسى ببعض غزواته بالأندلس ، وأنه رأى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجوهر والياقوت ، فلما أثقلتهما أنزلاها ، ثم حملا عليها الفأس فقطعاها نصفين ، فأخذا نصفاً وتركوا الآخر ، قال : فلقد رأيت الناس يمرون عليها يميناً وشمالاً ، ما يلتفتون إليها استغناء عنها بما هو أنفس منها وأرفع" (43) .

وقيل أيضاً إن رجلاً جاء إلى موسى بن نصير ليدل المسلمين على كنز ، وبعد أن أرشدهم على مكانه ، قال لهم انزعوا ها هنا ، فنزعوا ، "وسال عليهم من الزبرجد والياقوت ما لم يروا مثله قط ، فلما رآوه بهتوا وقالوا : لا يصدقنا موسى ، أرسلوا إليه فأرسلوا حتى جاء ونظر ، قال : وكانت الطنفسة قد نظمت بقضبان الذهب والفضة المسلسلة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد" (44) .

ونذكر أن الدابة كانت تطلع في بعض غزوات موسى ، فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير من الذهب والفضة (45) ، وقال آخر "قدمت الأندلس مع امرأة عطارة فخرجت بخمس مئة رأس ، فأما الذهب والفضة والآنية والجوهر فذلك لا يحاط بعلمه" (46) . أما مائدة سليمان التي غنمها المسلمون في طليطلة (47) ، والتي يقال إن طارق أخفى إحدى أرجلها ، فهي أسطورة أيضاً ، فلم تكن هناك مائدة ، أصلاً (48) وليس لسليمان بن داود عليه السلام أي علاقة بها (49) .

ويصف الحميري ذخائر الأندلس عند افتتاحها فيقول "وجد أهل الإسلام فيها ذخائر عند افتتاح الأندلس ، كانت تفوت الوصف كثرة ، فمنها مائة وسبعون تاجاً من الذهب مرصعة بالدر ، وأصناف الحجارة الثمينة ، ووجد فيها ألفا سيف مجوهر

جمال المعاني ، وإظهار قدرته في العربية ، بل تفوقه على العرب في ذلك ، وهذا ما يريده كاتب الخطبة لأن المعاني التي وردت فيها تدين - حسب رأيي - جميع البربر لأنها تظهرهم بمظهر المتلهف على متاع الحياة الدنيا ، وأن غايتهم القصوى هي التي ذكرها قائلهم من الحصول على الحور الحسان (38) .

كما يلاحظ في الخطبة استمرار طلب طارق من جنده الصمود ، وكأنه يشك في صمودهم وقدرتهم على القتال .

لهذا يمكن القول أن أسطورة حرق السفن وخطبة طارق تندرج ضمن المباحكات العربية البربرية التي ظهرت بعد ذلك ، وإلى البغضاء بين الطرفين ، ويؤكد المقرئ ذلك بقوله "لما علم البربر عداوة أهل الأندلس وبغضهم لهم ، أبغضوهم وحسدوهم ، فلم تجد أندلسياً إلا مبغضاً بربرياً" (39) .

وقد توسعت البغضاء والمباحكات بين العرب والبربر حتى تناولت في موضوعاتها المفاضلة بين المدن وسكانها ، ويظهر ذلك من خلال رسالة ابن حزم في تفضيل الأندلس والأندلسيين على غيرهم وخاصة البربر (40) ، كما نجد ابن الربيب القيرواني يتهم علماء الأندلس على عدم قدرتهم على التأليف ، وعلى عدم وجود أي مؤلفات لهم فيقول "وعلمائكم مع استظهارهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح.... يخاف إن صنف أن يعنف ، وإن ألف أن يخالف..." (41) .

د - أساطير الكنوز الأندلسية :

احتلت المغريات المادية موقعها في عقول الفاتحين ، حيث حلموا بما تحتويه جزيرة الأندلس من خيرات ، وانتشرت الأساطير التي تتحدث عن الذهب والنفائس المختلفة التي وجدت هنا وهناك ، فقد روي عن الليث بن سعد « أن موسى لما دخل الأندلس ،

لديها القدرة على حماية السلطة الإسلامية هناك .

هـ- أسطورة بيت الحكمة :

يذكر أنه كان بطليطة دار ملك القوط ، بيت مغلق يحرسه قوم من ثقات القوط ، وكانت العادة أنه إذا تولى من القوط ملك ، زاد على البيت قفلاً ، وعندما تولى لذريق عَزَمَ على فتح الباب والاطلاع على ما بداخل هذا البيت ، فأنكر أكابر القوط ذلك ، وحذروه من القيام بهذا العمل ، إلا أن لذريق أصرَّ على معرفة ما بداخله ، ولما فتحه وجده فارغاً إلا من مائدة عظيمة من الذهب والفضة كتب عليها : التابوت المغلق ، ولما فتح التابوت وجد بداخله رق ، وفي جوانب التابوت صور فرسان على أشكال العرب يمتطون الخيول ، ومتقلدون السيوف ، أما الرق فقرأ فيه أنه متى فتح البيت والتابوت المغلق بالحكمة ، دخل القوم الذين صورهم في التابوت إلى جزيرة الأندلس ، وذهب مُلْك من فيها وبطلت حكمتهم⁽⁵³⁾ .

هذه الأسطورة بما تحويه من واقع فتح العرب للأندلس لا تمثل حقيقة ، بل خيال كبير وواسع لإنسان العصور الوسطى ، فهذه الأسطورة تصور من جهة حجم ما غنمه المسلمون في الأندلس ، ومن جهة أخرى تبرير فشل لذريق والإسبان وهزيمتهم أمام المسلمين ، حتى أن القدر هو المسؤول عن هزيمتهم ، وليس ضعفهم أو قوة واستبسال المسلمين .

وقد يكون الغضب الإلهي هو السبب في هزيمة لذريق ، خاصة وأنه استولى على ذخائر الكنائس القوطية ونفائسها ، التي كانت محفوظة في غرفتين مغلفتين بكنيستى سان بدر وسان باولو بطليطة ، وكان القساوسة قد نصحوه بعدم الإقدام على مثل هذا العمل⁽⁵⁴⁾ ، فلعل المؤرخين تناولوا هذه الحادثة وانبثقت عنها أسطورة بيت الحكمة والمائدة السليمانية⁽⁵⁵⁾ .

ملوكي ، ووجد بها من الدر والياقوت أكيال وأرساق ، ومن أنية الذهب والفضة وأنواعها ما لا يحيط به وصف ، ووجد بها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ... " (50) .

من خلال الروايات السابقة تظهر المبالغة الشديدة في وصف ذخائر وخيرات الأندلس ، وما غنمه المسلمون منها ، وهذا ما يجعلنا نضع هذه الأخبار ضمن الأساطير (الأكاذيب) ، لأن شبه الجزيرة الإيبيرية عانت من وضع اقتصادي صعب قبيل الفتح الإسلامي ، مما أدى إلى تناقص عدد أفراد الطبقة الوسطى لصالح الطبقة الدنيا⁽⁵¹⁾ ، أي انتشار الفقر والعوز والحاجة ، وهذا يتناقض مع روايات الذهب والفضة ، التي تم العثور عليها هناك ، وهذا القول لا ينفي حصول المسلمين على غنائم من الأندلس أثناء فتحها ، إلا أن نسبة ما حصل عليه المسلمون بالمقارنة إلى ما جاء في الروايات السابقة أمر مبالغ فيه بشكل كبير جداً ، خاصة وأننا نعرف أن لذريق اعتدى على ذخائر الكنائس القوطية ونفائسها ، وأرهب الشعب بالضرائب الفادحة لحاجته إلى المال لمواجهة أعدائه⁽⁵²⁾ ، والسؤال الذي يطرح هنا أن الأندلس لو كانت تحتوي على كل تلك الأموال الواردة في الروايات السابقة ، فلماذا يُقدم لذريق على فرض المزيد من الضرائب على الشعب ، وأرجح أن أساطير الذهب والفضة نشأت على السنة الإسبان لتبيان أن هدف المسلمين من الفتح ليس نشر الإسلام وحضارته كما يقول المسلمون ، بل السيطرة على خيرات إسبانيا واستعباد سكانها .

ومع الأسف فإن المؤرخين المسلمين تلقفوا هذه الروايات ليبينوا حجم الانتصارات التي أحرزها العرب الفاتحين ، فتباهوا بكثرة الغنائم ، وقد يكون هناك سبب آخر لإشاعة هذه الأسطورة وهو تشجيع المسلمين من عرب وبربر على المجئ للأندلس من أجل إعمارها ، وليشكلوا قوة ضاربة أمام الإسبان

بن نصير لما نزل الجزيرة الخضراء قيل له اسلك طريق طارق ! " ، فقال : لا والله لا أسلك طريقه ، فقال له الأدلاء من الأعلاج « نحن ندلك على طريق هي أشرف من طريقه ، وعلى مدائن هي أعظم خطراً من مدائنه ، لم تفتح " (62) ، ولما التقى موسى بطارق وبخه وغضب عليه ، وضربه بالسوط على رأسه ، وحلق رأسه (63) .

هذه الأسطورة تتناول معاني عدة أولاهها : حسد موسى لطارق على انتصاراته ، والثانية : أن موسى أنف أن يسلك الطريق نفسه الذي سلكه طارق سابقاً ، والثالثة تأنيب موسى لطارق وضربه بالسوط بعد لقاءهما .

أما قضية الحسد فعلياً أن نعرف أن موسى لم يرسل طارقاً للأندلس ليُهزم ، بل ليتنصر ، وانتصار طارق هو انتصار لموسى لأنه هو الذي اختاره لقيادة الجيش وأرسله ، لهذا فالحسد غير واقعي ، أما سلوك موسى طريقاً مغائراً لطارق فهذا تقتضيه الحنكة العسكرية ، إذ لا يُعقل أن يسير موسى الطريق نفسه الذي سار به طارق ، خاصة وأن طارقاً قد أمّن هذا الطريق ، لهذا سار طارق في طريق وجاء موسى وسار في طريق مغاير وتم لقائهما قرب طليطلة ، فشكلا يسيرهما معاً ما يسمى بالمصطلح الحديث " بالكماشة " ، أما ما يقال عن تأنيب موسى لطارق وضربه ، فنحن نعرف مدى تلهف موسى على فتح الأندلس ، ومدى حرصه على القوات الإسلامية ، ويظهر ذلك من الاستعدادات للفتح حيث أرسل السرايا وصنع السفن وأمد طارقاً بالرجال ، كل ذلك حرصاً على أرواح المسلمين ، وتقدّم طارق نحو الشمال باتجاه قرطبة بعد انتصاره بشذونة يُعد مغامرة غير محمودة قد تضر بالمسلمين في بلاد لا يعرفونها جيداً ، لكن الله سلّم الجند ، وانتهت المغامرة بسلام ، فالتأنيب إذا حصل لم يكن غضباً بقدر ما كان مودة .

والحروب هي تربة خصبة لإشاعة الأساطير ، وهي في الغالب تبريرية أي لتبرر حدوث شيء ما ، فنجد الفتح الإسلامي للأندلس يرجع في أحد أسبابه إلى الأخلاق ، وهو اعتداء لذريق على فلوريندا ابنة يوليان (56) ، مع أن الحقيقة التاريخية تدل على وجود مخطط إسلامي لفتح شبه الجزيرة بعد افتتاح المغرب ، من أجل السيطرة على القسطنطينية وتطويقها من جهة الشرق والغرب (57) .

و- الخلاف بين موسى وطارق :

من الأساطير الطريفة التي لا تخلو من السذاجة أسطورة حسد موسى لطارق على انتصاراته ، فقد تحدثت الروايات عن غضب موسى بن نصير على طارق بن زياد لاستمرار تقدمه في الفتح بعد انتصاره في موقعة شذونة ، ومن ثم حسده على هذه الانتصارات فسار موسى بقواته إلى الأندلس حتى لا ينسب الفتح لطارق بل له .

فيذكر الضبي أن طارق كتب إلى موسى بغلبته على ما غلب عليه من الأندلس وفتحه ، وما حصل عليه من الغنائم ، فحسده موسى على الانفراد بذلك ، وكتب إلى الوليد بن عبد الملك يعلمه بالفتح ، وينسبه إلى نفسه ، ثم أن طارق بن زياد استرضى موسى بن نصير ، وأزال ما بنفسه من حسد عليه بقوله : إنما أنا مولاك ومن قبلك ، وهذا الفتح لك ، وأعطاه طارق ما غنمه من الأموال (58) ، ويقول ابن عذاري إنه لما أفاء الله على طارق ، كتب له موسى بأقبح السب ، وأمره ألا يتجاوز قرطبة حتى يقدم عليه ، والذي حمّله على ذلك حسده لطارق على ما أصاب من الفتح والغنائم (59) ، أما صاحب الأخبار فيقول : إن موسى بن نصير دخل في قواته إلى الأندلس بعد ما بلغه ما صنع طارق فحسده (60) ، ويقول المقرئ مثل ذلك أيضاً (61) .

وتستمر الأسطورة في سرد هذا الحدث بأن موسى

-بحرب الاسترداد- إلى الاقتصاص من المسلمين بمصادرة جميع أموالهم كتعويض عما فقدوه من أموال وكنوز أثناء الفتح الإسلامي للأندلس .

* إن الأساطير توضع لخدمة أهداف مرحلية كما. تبين من العرض السابق ، مثل رفع الروح المعنوية أو شحذ الهمم للقتال .

* إن سبب الفتح الإسلامي للأندلس كان نتيجة لخطئة موضوعة ومعدة سلفاً ، إلا أن يليان وأبناء غيطشة سارعا في تنفيذ هذه الخطئة .

* كانت الرؤى والنبوءات غالباً ما تقال مع بداية أعمال الفتح لرفع الروح المعنوية والتأثير على النواحي النفسية .

* ما يُنسب لطارق من حرق المراكب ليس إلى أسطورة ولا تعبر عن حنكة عسكرية ، كما أن الخطبة المنسوبة إليه لها أهداف عدة وهي النيل من البربر وإظهارهم بمظهر المتعطشين إلى الغنائم وليس إلى الشهادة في سبيل الله .

* إن الكنوز والذخائر التي قيل بأن المسلمين استولوا عليها من إسبانيا بعيدة عن الصحة لأن ذلك يتنافى والوضع الاقتصادي السيئ الذي كانت تعاني منه إسبانيا قبيل الفتح الإسلامي .

* إن الخلاف المزعوم بين موسى وطارق أو حسد موسى على طارق ، ليس إلا صورة من المماحكات بين العرب والبربر محاولة كل طرف تبيان دوره في فتح الأندلس .

وهذا يحصل بين الأخ وأخيه، والصديق وصديقه، فهو تأنيب ناجم عن الحرص والمحبة والإعجاب والتقدير لطارق وليس حسده أو غضباً عليه كما يُقال .

إلا أن هذه الأسطورة تبين بشكل جلي وواضح وجود النزعة العنصرية بين العرب والبربر منذ بدايات الفتح الإسلامي للأندلس ، والتي استمرت بعد ذلك، حتى أن العرب كرهوا البربر والعكس صحيح ، لذلك لا يستبعد أن يكون مصدر هذه الأسطورة نابعاً من البربر أنفسهم ليبينوا فضلهم في فتح الأندلس، واستبعاد دور العرب في ذلك .

الخاتمة:

من خلال العرض السابق يظهر :

* إن الأساطير عادة ما تنطلق من الواقع حتى يصعب أحياناً الفصل بين الخيال والحقيقة التاريخية، كما تبين من الأمثلة السابقة .

* إن الأسطورة تلبية عادة حاجة نفسية ، أو مصلحة ما لدى شعب معين ، فقد كانت غالبية أساطير الفتح تمثل صراعاً حضارياً وعنصرياً خفياً بين العرب والبربر كما في الخلاف والتحاسد بين موسى وطارق ، أو في الخطبة المنسوبة لطارق ، والتي لا يمكن الاعتقاد بقدرته على صياغتها ، وإذا استطاع ، فليس بداية المعركة وقتها ، فهذه الأسطورة تعتبر إهانة واضحة ليس لطارق فقط وإنما للبربر عموماً لتذكيرهم بدنو مستواهم الحضاري بالمقارنة مع العرب .

* ومن الأساطير ما يدل على الفخر بالانتصارات ، عن طريق المبالغة في حجم الغنائم المكتسبة ، مثل الحصول على المائدة السليمانية وكنوز سليمان الطائلة ، وهذه المبالغة في الغنائم أساءت نسبياً إلى الأهداف الحقيقية للفتح الإسلامي للأندلس ، وأعطت مبرراً كافياً لممالك الشمال الإسباني في فترة ما يُسمى

الهوامش:

رجلها وأنزلوا أهلها، فقالوا: "إليكم جئنا عامدين !
" وعظيمهم معهم يقال له يليان، فقال طارق: " وأنزلي
، وبلغني أمركم، فجئت إليكم أدعوكم إلى الأندلس،
وأكون دليلاً لكم، فأجابه طارق إلى ذلك، البيان
المغرب، ج2، ص6.

كما يذكر المقرئ نقلاً عن ابن حبان « ذكروا أن لذريق
لم يكن من أبناء الملوك ولا بصحيح النسب في القوط،
وأنه إنما نال الملك عن طريق الغصب والتسور عندما
مات غيطشة الملك الذي كان قبله، وكان أثيراً لديه
مكيناً، فاستصغر أولاده لمكانة، واستمال طائفة من
الرجال مالوا معه، فانتزع الملك من أولاد غيطشة
واستبقاهم، فكانوا هم الذين دبروا عليه عندما
لقي رجال العرب المقتحمين عليه بالأندلس من تلقاء
بحر الزقاق وعليهم طارق بن زياد ومولى موسى بن
نصير طماعة منهم في أن يودي ويخلص إليهم ملك
أبيهم، نفح الطيب، ج1، ص240.

11. ينظر في ذلك ابن عبد الحكم، فتوح مصر
وأخبارها، ص196، البلاذري في فتوح البلدان،
ص230، ابن عذاري، البيان، ج1، ص20،
الناصري، الاستقصا، م1، ج1، ص134-135.

12. ينظر المقرئ، يفح، ج1، ص221.
13. من أمثلة هذه النبوءات ما يتعلق بعمرو بن
العاص وفتحه مصر، ينظر ابن عبد الحكم، فتوح
أفريقيا، ص55، ياقوت الحموي، معجم البلدان،
مادة الاسكندرية

14. أحمد مختار العبادي، تاريخ الأندلس لابن
الكردبوس ووصفه لابن الشباط، نسان جديان،
صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، م13،
1965-1966م، ص46.

15. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م2
، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1994م، ص540.
16. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،
تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان - بيروت

1. ابن منظور، لسان العرب، م4، دار صادر، دار
بيروت، بيروت، 1968، ص363، مادة "سطر"،
إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة
وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،
ج2، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م،
ص684، مادة «سطر»، الفيروز آبادي، القاموس
المحيط، ج2، دار الجيل، بيروت، ب. ت، ص49،
مادة "سطر".

2. المعجم الوسيط، ج1، ط3، ص445، مادة "سطر".
3. سورة الأنعام، الآية 25.

4. القرآن الكريم، وبهامشه تفسير الإمامين
الجليلين.

5. هيرمان نور ثروب فراي، في النقد والأدب، الأدب
والأسطورة، ترجمة عبد الحميد إبراهيم شيحة،
مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب. ت، ص71.

6. راجع هذه النظرية في كتاب . Malinowski
Magic, Science, and Religion, Garden
city, Newyork, 1954

7. غوستان لوبون، فلسفة التاريخ، تعريف، عادل
زعيتر، دار المعارف، مصر، 1954م، ص271،
م272

8. المقرئ، نفح، ج1، ص222.

9. المصدر نفسه، ج1، ص243-244، أخبار
مجموعة، ص5. وقد وردت هذه القصة في مصادر
أخرى مثل ابن القوطية القرطبي، ص8، ابن عذاري
، البيان المغرب، ج2، ص7، الحميري، الروض،
ص34.

10. يذكر ابن عذاري عن عيسى بن محمد أن السبب
في دخول طارق الأندلس، أن طارق كان والياً على
طنجة، وكان يوماً جالساً إذ نظر إلى مراكب قد
طلعت في البحر، فلما أُرست خرجوا إليها، فنزعوا

- 1984م، ص224.
17. نفح الطيب، ج1، ص221، وانظر ابن عذاري، البيان، ج1، ص6.
18. الإدريسي، نزهة المشاق، م2، ص540، مجهول، أخبار مجموعة، ص6.
19. ابن عذاري، البيان، ج1، ص5.
20. المصدر نفسه، م1، ص5.
21. يقول المقرئ بأن طارق بن زياد قسّم جنده إلى عسكريين أحدهما على نفسه ونزل به جبل الفتح، والآخر على طريف بن مالك ونزل بمكان طريف فسمى به، وأداروا الأسوار على أنفسهم للتحصن، نفح الطيب، ج1، ص223.
22. ابن عذاري، البيان، ص6.
23. مجهول، أخبار مجموعة، ص6-7.
24. المصدر نفسه، ص7.
25. يقول ابن قتيبة "وذكروا أن موسى وجه طارق مولاه إلى طنجة وما هنالك، فافتتح مدائن البربر وقلعها ثم كتب إلى موسى: أني قد أصبت ست سفن، فكتب إليه موسى، أتمها سبعا، ثم سر بها إلى شاطئ البحر واستعد لشحنها، الإمامة والسياسة، ج2، ص60، ويفهم من أتمها سبعا أي اصنع السابعة، وهذا يدل على وجود صناعة للسفن عند المسلمين. ويقول أيضاً ابن الكردبوس "فمضى لسبته وجاز في مراكبه إلى جبل فارسي فيه فسمى جبل طارق باسمه إلى الآن، أحمد مختار العبادي، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، نصاب جديان، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، م13، ص46.
26. نفح الطيب، ج1، ص231-232.
27. وفيات الأعيان، ج5، ص321-322.
28. الإمامة والسياسة، ج2، ص61.
29. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص78.
30. عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص60.
31. ابن خلكان، وفيات، ج5، ص321-322، المقرئ، نفح، ج1، ص231-232.
32. الحجي، التاريخ الأندلسي، ص60.
33. ابن خلكان، وفيات، ج5، ص321-322، المقرئ، نفح، ج1، ص231-232.
34. المقرئ، نفح، ج1، ص223، 224، 242، 243، 247، 249، 250، 251، 254، ابن عذاري، البيان، ج2، ص14، 15، 16.
35. الإمامة والسياسة، ج2، ص61.
36. وفيات الأعيان، ج5، ص321-322، نفح الطيب، ج1، ص231-232.
37. محمود علي مكي، نص أبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، 1957م، (بالإسبانية)، ص222.
38. يذكر المقرئ في هذا السياق نقلاً عن الرازي قوله "وتسامع الناس من أهل بربر العدو بالفتح على طارق بالأندلس وسعة المغانم فيها، فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب..."، نفح الطيب، ج1، ص250.
39. المصدر نفسه، ج1، ص236.
40. انظر رسالته في الذخيرة، ق1، م1، ص133، والمقرئ، نفح، ج4، ص138.
41. المقرئ، نفح، ج4، ص139.
42. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2، ص63.
43. المصدر نفسه، ص63.
44. المصدر نفسه، ص64.
45. نفسه، ص64.
46. نفسه، ص64.
47. المقرئ، نفح، م1، ص261-262.
48. الحجي، التاريخ الأندلسي، ص90.

عذاري ، البيان ، ج2 ، ص16 ، المقرئ ، نفح الطيب، ج1 ، ص261 .

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم .
2. الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني ، من علماء القرن السادس . كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1994م .
3. ابن بسام : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ / 1147م) . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، 1997م .
4. البلاذري ، أبو الحسن . فتوح البلدان ، مراجعة رضوان محمد رضوان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1978م .
5. الجوهري : إسماعيل بن حماد . الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1984م .
6. الحجي : عبد الرحمن علي . التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دمشق ، دار القلم ، ط3 ، 1987م .
7. الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم . الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط2 ، 1984م .
8. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، 1968م .
9. سالم : السيد عبد العزيز . تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة) ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ب . ت .
10. الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت

49. المقرئ ، نفح ، ج1 ، ص261-262 ، الحميري ، الروض المعطار ، ص393 .
50. الروض المعطار ، ص393 .
51. أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص52 .
52. عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص61 .
53. أحمد مختار العبادي ، تاريخ المغرب لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصاب جديان ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمديري ، م13 ، 1965-1966م ، ص42-43 ، الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص6 ، 7 ، 130 ، 171 . ابن عذاري ، البيان ، ج2 ، ص3 ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج1 ، ص260-261 . ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تقديم ونشر وتعليق عبد الله أنيس الصباغ ، بيروت ، دار النشر للجامعيين ، 1957م ، ص7 .
54. عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص61 .
55. المرجع نفسه ، ص61 .
56. ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، (مقدمة المحقق) ، ص18-19 ، مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص5 .
57. أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص37 .
58. بغية الملتبس ، ص15 .
59. البيان المغرب ، ج2 ، ص13 .
60. مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، ص15 .
61. نفح الطيب ، ج1 ، ص259 .
62. مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص15 ، ابن عذاري ، البيان ، ج2 ، ص13 ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج1 ، ص259 .
63. مجهول ، أخبار مجموعة ، ص18-19 ، ابن

- منشورات دار أسامة ، دمشق .
19. المقرئ : شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت . 1041هـ / 1631م) . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له مريم القاسم ، ويوسف علي الطويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1995م .
20. مكي : محمود علي . نص أبي مروان عبد الملك ابن حبيب السلمي ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الخامس ، 1957م (بالإسبانية)
21. ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت. 711هـ / 1311م) . لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، 1968م .
22. هيرمان نورثروب فراي : في النقد والأدب ، الأدب والأسطورة ، ترجمة عبد الحميد إبراهيم شيحة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ب.ت .
23. Malinowski . Magic, science, and Religion; Garden city, New york, 1954.
- 599هـ / 1202) . بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : روجيه عبد الرحمن الصوفي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1997م
11. العبادي : أحمد مختار . تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نسان جديان ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، 13م ، 1965 - 1966م . . صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيتها ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الجيل ، ط 2 ، 1988م .
12. ابن عبد الحكم : أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1991م .
13. ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً عام 712هـ / 1312م) . البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان ، وإ . ليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الثقافة ، ط 2 ، 1980م .
14. الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، بيروت ، دار الجيل ، ب . ت .
15. ابن قتيبة : أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت . 276هـ / 889م) . الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ب . ت .
16. ابن القوطية : أبو بكر محمد (ت . 376هـ / 986م) . تاريخ افتتاح الأندلس ، تقديم وشرح وتعليق ، عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، دار النشر للجامعيين ، 1957م .
17. لويون: غوستاف . فلسفة التاريخ ، تعريف ، عادل زعيتر ، دار المعارف بمصر ، 1954م .
18. مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، طبع في مدينة مجريط بمطبع رِبْدَنْير سنة 1867م ،